Enlightenment collection's
ISSN 2716-7852
V:13, N°:1–2023, P.P :105-124

سلسلة الأنوار
ISSN 2716-7852
المجلد 13،العدد1- 2023، ص.ص: 105-124

التكفل الأسري بالصدمة النفسية الناتجة عن الإساءة الوالدية لدى حالات الهروب المنزلي باستخدام تقنية العلاج الأسري البنائي لـ SALVADOR Minucchin

–دراسة ميدانية لحالة تعاني الهروب المنزلي–

Family Support for Psychological Trauma Resulting from Parental Abuse in Cases of Home Escape using the Salvador Minucchin Constructive Family Therapy Technique

–A case study of a case suffering from home escape–

الباحثة زينب بلقاسم قوادري

جامعة وهران2 محمد بن أحمد (الجزائر)، belkacemkouadri.zineb@univ-oran2.dz

تاريخ الاستلام : 2022/11/04 ؛ تاريخ القبول :2023/02/11 ؛ تاريخ النشر : 2023/02/20

الملخص

تعتبر ظاهرة الإساءة الوالدية مشكل يمس جميع المجتمعات والثقافات، وقد نالت اهتمام العديد من التخصصات على اختلاف موضوعات دراساتها وذلك لما هذه الظاهرة من آثار نفسية جسيمة على الفرد، إذ تشمل على علاقة تفاعلية بين ظاهرتين: الأولى اجتماعية وتتمثل في العنف المسلط من شخص على آخر وفي بحثنا هذا هو الإساءة الوالدية، والأخرى ظاهرة نفسية تتمثل في الآثار والمعاناة النفسية للأبناء التي تخلفها سوء المعاملة الوالدية.هذا ما نسعى لدراسته في هذه المداخلة، حيث تطرقنا إلى جانبين، جانب نظري شمل الإطار المفاهيمي للدراسة يضم كل من مفهوم التكفل الأسري متمثلا في العلاج البنائي المعتمد كتقنية في هذه الدراسة، ومفهوم الإساءة الوالدية وآثارها النفسية المتمثلة في الصدمة النفسية المؤدية لظاهرة الهروب من البيت العائلي. هذا وقد تعزز الجانب النظري بآخر تطبيقي متمثل في دراسة ميدانية عيادية لحالة عانت ولا تزال تعاني الهروب المنزلي، حيث اعتمدنا على تقنية العلاج العائلي البنائي في التكفل بهذه الحالة

الكلمات المفتاحية: التكفل الأسري، الإساءة الوالدية، الصدمة النفسية، الهروب المنزلي.

Abstract

The phenomenon of parental abuse is a problem that affects all societies and cultures. It has attracted the attention of many disciplines with different topics of study, due to the profound psychological effects on the individual, as it includes an interactive relationship between two phenomena: the first is social. It is represented in violence imposed by one person on another, in the current research is parental abuse, and the other is the psychological phenomenon represented in the effects and the sufferance of children caused by parental abuse. This is what we seek to study in this intervention, where we tackled two aspects, a theoretical aspect that included the conceptual framework of the study that provides for both the concept of family sponsorship represented in the constructive treatment adopted as a technique in the study, moreover, the concept of parental abuse and its psychological effects of psychological trauma leading to the escaping from the family home. The theoretical part was reinforced by an applied one represented in a clinical case study that suffered, and still, from home escape, where we relied on the constructive family therapy technique to take care of this case.

Keywords : Family sponsorship, parental abuse, psychological trauma, home escape

1.مقدمة:

لم يختلف اثنان على أن أسلوب المعاملة الوالدية في مراحل النمو الأولى يؤدي إلى تكوين الطفل لبناء نفسي سوي أو بناء نفسي مرضي، ولذلك فالنمط التربوي المتسم بالقسوة الجسدية أو اللفظية أو الإهمال والحرمان العاطفي كلها عوامل من شأنها الانعكاس على بناء الجهاز النفسي فيكون عرضة للاضطرابات النفسية والإجتماعية، حيث تكون هذه الأخيرة نتيجة أو ناتجة مباشرة للصدمات النفسية التي يتلقاها الطفل في مراحل حياته المبكرة.

ولأهمية ما تم ذكره جاءت عديد الدراسات والبحوث تحاول الإحاطة بالظاهرة موضوع البحث، غير أن تناولها بمعزل عن النسق العائلي الذي منه نبتت جعل النتائج تبدو قاصرة عن التكفل، ومن هنا ظهرت المقاربة النسقية في دراسات علمية أسفرت عن تقنيات علاجية متعددة أخذت الفرد داخل بيئته وبكل أبعاده معتبرة إياه نتاج تفاعل أسري واجتماعي، وهنا يرى التوجه النسقي أن البعد الأسري هو بعد جوهري بل ومحوري في تفسير اختلالات الفرد، ومن ثم إمكانية التحكم في الاضطراب

على اعتبار أن الأسرة هي التي تمتلك خاصية تحويل الفرد من كائن بيولوجي إلى كائن نفسي ثقافي اجتماعي، لذلك لا يمكن مقاربة الفرد خارج نسقه الذي يتميز بخصائص بنيوية محددة، حيث تشكل عملية التواصل جوهره، ويشكل التغيير وضرورة الحفاظ على الاستقرار مبدأين متناقضين فيه، ولا يتم التوفيق بينهما إلا من خلال جملة من الآليات التعديلية، يمثل إعادة بناء الاتزان الداخلي l'Homéostasie الذي يظهر عن طريق التغذية المرتدة جوهره الأساسي، فالمقاربة النسقية تعنى بالنظرية والممارسة العلاجية التي تركز على الفرد ونفسيته ونسقه وليس على وظيفته النفسية لوحدها، والشخص المضطرب ما هو إلا تمثل لاضطراب نسقه الأسري، ولذلك يقترح المنظور النسقي تناولا سيكولوجيا

2. إشكالية الدراسة:

يأخذ مفهوم الصدمة النفسية مكانة علمية هامة في الميدان العيادي حيث يعرَف كتجربة معاشة تسبب استثارة قوية للحياة النفسية مما يعيق إرصانها بشكل صحيح وسليم.

الدراسات حول الصدمة النفسية أثبتت أعراضها السلوكية والنفسية وآثارها الأسرية والإجتماعية، المتمثلة في ضعف العلاقة بالواقع وفشل الرقابة الذاتية، الميل إلى الرفض والتمرد، إضطرابات القلق والفراغ النفسي والكف الفكري والنفسي، مشاكل الهروب المنزلي، التسرب المدرسي، الجنوح بكل أشكاله.

فالصدمة عند الطفل إذا لم يتمكن من إرصانها على المستوى العقلي والنفسي بالشكل الصحيح، سوف تؤثر مرضيا على توظيفه النفسي، مما يدفعه إلى تبني سلوكات مرضية يعبر من خلالها على اختلال الأنا الخاص به، وفي هذا السياق جاءت عديد الدراسات والأبحاث في محاولة لفهم وضبط ومعالجة الظاهرة محل الدراسة، فدراسة يحيى أبو نواس (2003) حول مقارنة الخصائص النفسية والاجتماعية بين الأطفال الذين تعرضوا للإساءة الوالدية والذين لم يتعرضوا لها توصلت إلى أن أكثر أشكال الإساءة شيوعا هي الاساءة الجسدية، وأن أكثر الخصائص النفسية والإجتماعية الشائعة لديهم هي نقص المهارات الاجتماعية، والعدوانية، والهروب المنزلي.

أما دراسة بخشي آسيا (2008) حول التناول النسقي العائلي لاضطراب المرور للفعل عند المراهق، فركزت على أن أزمة الفرد هي أيضا أزمة عائلية، حيث كشفت على أن أهم ما يميز التوظيف العام لعائلات المراهقين الذين يعانون من شذوذ الفعل هو سوء أداء وظائفها، الذي اتضح من خلال الاختلالات الملاحظة في بعض الجوانب الأساسية للبنية العائلية وصنفتها كالتالي: إضطراب السلطة العائلية، إضطراب الوظائف والأدوار، نشوء أنساق فرعية، ونشوء الحدود (مسعودي، 2004).

في حين دراسة آيت حبوش سعاد (2012) التي كانت حول العلاج الأسري النسقي للأطفال المحرومين عاطفيا من الأب بالإهمال لتوضح أن العلاج الأسري النسقي يساهم في التخفيف من حدة الإضطراب النفسي للطفل ويؤدي إلى تحسن العلاقة (أب–طفل)، وهذا ما دعمته دراسة منصوري نفيسة (2022) حول المرافقة النفسية للطفل ضحية مناخ أسري مضطرب إلى أنهم ينتمون إلى نسق عائلي مختل وغير متوازن في أداء وظائفه.

أما دراسة عبلة زيوي (2018) حول الصدمة النفسية لدى الطفل مظاهرها ومصيرها، توصلت إلى أن الأطفال المصدومين يختلفون في قدراتهم على ارصان الصدمة، فمنهم من يتمكن من ذلك على الصعيد العقلي ومنهم من يعجز عن ذلك، فتظهر عندهم ميكانيزمات دفاعية شبه ذهانية وهذا ما يؤثر على التوظيف النفسي السوي للطفل.

ومن هنا تظهر أهمية المزيد من الدراسات والأبحاث حول موضوع الصدمة النفسية والإساءة الوالدية لما لهذه الاخيرة من تأثير مباشر على سواء نفسية الطفل، هذا الذي يجعل التساؤل التالي محل الدراسة:

كيف يساهم العلاج الأسري البنائي لـ Salvador Minucchin في التكفل بالصدمة النفسية للطفل الناتجة عن الإساءة الوالدية؟

3 فرضيات الدراسة:

للعلاج الأسري البنائي فعالية في التخفيف من حدة أعراض الصدمة النفسية للطفل جراء الإساءة الوالدية.

للعلاج الأسري البنائي فعالية في ترميم العلاقات الأسرية المتضررة بسبب العنف الإساءة الوالدية.

4. أهداف الدراسة:

رسم الإطار المنهجي للدراسة.

التعرف على مظاهر الإساءة الوالدية من خلال المعاش النفسي للطفل.

معرفة الدوافع الكامنة وراء الإساءة الوالدية.

التعرف على فاعلية البرنامج العلاجي الأسري البنائي في ترميم العلاقات الأسرية والتخفيف من حدة أعراض الصدمة النفسية عند الطفل.

النتائج المتحصل عليها بإمكانها المساعدة في بناء برامج ارشادية وأخرى علاجية وأخرى اجتماعية للأنساق الأسرية.

5 المقاربة المفاهيمية:

1.5 التكفل الأسري البنائي:

يعود هذا النوع من العلاجات إلى مبتكره Salvador Minucchin (1979) حيث يبين من خلال أبحاثه أن الأسرة هي نظام له وظيفته الخاصة به، والتي تتهيكل وتنتظم عن طريق الجماعات الفرعية والإرادة الأسرية في مواجهة الضغوط.

S.Minucchin appréhende la famille comme un système qui possède son fonctionnement propre, avec ses tensions et ses alliances, ses sous groupes, sa volonté de s'en sortir et de faire face aux stress.

حيث يشير مفهوم البنائي إلى البنية التي تعني التنظيم القاعدي للأسرة، وتتكون وفقا لسالفادور من الأنساق الفرعية والحدود، والتكتلات والتحالفات، وخاصة على الخريطة الأسرية التي عن طريقها نتمكن من معرفة آلية انتقال العرض وتمركزه على شخص معين.

أما إجرائيا فتعرفه الباحثة هو شكل من أشكال العلاج الأسري النسقي، ويمثل الإستشارة المتكررة و المنتظمة والتي تظم على الأقل شخصين، يهدف إلى إعادة نمذجة و تأطير وترميم البنية الأسرية.

2.5 الإساءة الوالدية:

تعرفه منظمة الصحة العالمية على انه جميع أشكال المعاملة الجسدية او العاطفية أو الجنسية المهملة المؤدية إلى إلحاق الاذى الفعلي او المحتمل بصحة الطفل وبقاءه وتطوره ونموه أو كرامته (jean barnardi, 2000, p15).

ويعرفها والس (2005) على أنها جميع ردود الأفعال المباشرة وغير المباشرة التي توجه نحو الطفل بهدف إيقاع الأذى النفسي أو اللفظي أو الجسدي أو الجنسي (بن عبد الرحمان وآخرون, 2022، ص 767).

وعرفها التجمع الأوروبي على انها الأفعال أو التقصيرات التي تقلق الطفل وتمس كيانه الجسدي ونموه الجسمي والعاطفي والفكري والعقلي، هذه التظاهرات التي يسببها الإهمال أو الجروح ذات

السبب الجسدي أو النفسي أو الجنسي من طرف أحد الأقارب أو الكافلين للطفل. (مرجع سابق، ص 767)

وعرفتها المؤسسة الدولية للصحة النفسية بأنها الإساءة للأطفال بدنيا أو نفسيا أو جنسيا وحرمانهم من الحب والعطف والحنان وعدم الاهتمام برعايتهم. (غمري، جابر، 2022، ص 100).

وتعرفه الباحثة من خلال اتفاقها مع ما سبق حول إلحاق الأذى بالطفل على اختلاف نوع الأذى نفسيا كان أم جسديا أو جنسيا، أو كل انواع الإهمال العاطفي أو المادي والإجتماعي والدراسي والترفيهي.

1.2.5 أشكال الإساءة الوالدية:

1-سوء المعاملة الجسدية: وهي الأكثر شيوعا حتى أنها تتدخل كنمط تربوي أحيانا وتعتمدها الأسر وبعض الثقافات في التنشئة التربوية ومنها الضرب، الجرح، الكي، الخدش...إلخ.

2-الإساءة النفسية: وتأتي في المرتبة الثانية بعد الإساة الجسدية وتتضمن الأذى اللفظي والتهكم والسخرية والتهديد والسب، ومنها ما يشمل حبس الطفل في الحمام أو غرفة مظلمة أو تعريضه لمشاهد الخوف .

3-الإساءة الجنسية: وتعتبر من أسوء وأخطر مظاهر الإساءة، ومنها تحريض الطفل على ممارسة الفعل المخل بالحياء، أو تعريضه لمشاهد الإيحاءات الجنسية، حيث عرفها القانون الفدرالي للوقاية من الإساءة الجنسية "أنها كل استغلال أو استخدام أو إقناع أو إغراء أو استمالة أو إكراه طفل على المشاركة في أي سلوك جنسي، والإغتصاب أو التحرش أو البغاء، أو أي شكل من أشكال الاستغلال الجنسي للطفل" (غمري وجابر، 2022، ص 103).

4-الاستغلال غير الشرعي للطفل: ومنها عمالة الأطفال واجبارهم على المشاركة في الكسب اليومي، ومنها أيضا أعمال المنزل المرهقة ومراقبة الإخوة الصغار والاعتناء بهم.

2.2.5 مؤشرات الإساءة الوالدية:

يظهر الطفل مؤشرات ودلالات تبين وجود إساءة والدية حتى وإن رفض الطفل الإعتراف بها وأنكر وجودها ربما خوفا أو حماية ومنها:

1–المظاهر الجسدية: نجد الطفل يعاني جروحا أو كدمات أو عاهات أو حروق.

2–المظاهر النفسية: تظهر خاصة في السلوك الإنسحابي و العدوانية والخوف، القلق الإندفاعية، الفشل الدراسي، تدهور القدرات المهارية، مشاكل النطق، مشاكل معرفية...إلخ

3–مظاهر جنسية: تظهر خاصة كثرة الشكوى من عسر التبول، التهابات الجهاز البولي والتناسلي، اضطرابات معوية، تورم والتهاب الفم، روائح كريهة.

3.5 الصدمة النفسية:

يعرفها أبو عيشة وعبد الله (2012)، على أنها حدث خارج نطاق التحمل الإنساني فجائي وغير متوقع، ويتسم بالحدة والخطر، يهدد كيانه فيستجيب لهما بالخوف الشديد والعجز، بحيث لا يستطيع وسائل الدفاع المختلفة أن تسعفه للتكيف معه، مما يؤدي إلى صعوبات للرجوع للحالة الطبيعية السابقة. (رحال، 2021، ص 633).

أما إجرائيا فتعرفها الباحثة على أن الصدمة النفسية تعبر عن حالة ناتجة عن حادث عنيف وقاسي وحالة من الألم والأذى وعدم الإتزان النفسي، فجأة وغير متوقعة، تتسم بالحدة والقسوة، ولم يسبق للفرد أن اختبرها من قبل فلم تتشكل لديه المناعة النفسية اللازمة لمواجهة الحدث الصدمي.

الإجراءات المنهجية:

1 منهج البحث: اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج العيادي كونه يهتم بالدراسة المعمقة والمفصلة للظاهرة العلمية، كما أنه يرتكز على البناء الديناميكي للشخصية وفهم الصراعات النفسية لدى الفرد، فهو حسب Reuchlin 1998, p53 "الدراسة المركزة والمعمقة لحالة فردية في بيئتها مع احترام هذه الفردية في إطار وضعية معينة وفي سياق تطور معلوم مما يسمح بفهم الأفراد".

2 مكان وزمان الدراسة: الدراسة تمت بعيادتنا الخاصة، بولاية وهران، وذلك في الفترة الزمنية جوان 2022 إلى سبتمبر 2022.

3 عينة الدراسة: تمثلت في حالة فتاة تبلغ من العمر 10 سنوات تدرس السنة الخامسة ابتدائي مع نسقها الأسري.

الاختبارات المطبقة: اختبار تفهم العائلةFAT

نذكر انه للحصول على هذا الفحص أخذ 3 حصص عيادية.

4عرض الحالة

الحالة تبلغ من العمر 10 سنوات, تعيش في أسرة متكونة من الأب مهندس دولة 48سنة والأم 2اخوة ذكور, ترتيبها الأول بين الأولاد وتتحصل على نتائج مدرسية متوسطة إلى ضعيفة على العموم لا تتجاوز معدل 10/06

الحالة لا تعاني من أي مرض عضوي ولم يسبق عرضها للمتابعة النفسية رغم تكرار سلوك الهروب منذ سنتين.

تصف الحالة مشكلتها أنها تعرضت للتحرش الجنسي من طرف أحد المراهقين من الجيران حين كان سنها 6 سنوات وتمكنت من الفرار منه، غير أنها لم تخبر والديها بذلك خوفا منهما وقررت أن تحمي نفسها بنفسها، وهنا بدأت معاناتها الفعلية بالخوف من الذهاب للمدرسة أو الخروج من البيت أو اللعب مع الأطفال.

هنا لاحظت الأم التغير الإنفعالي والسلوكي في ابنتها وسألتها عما يوجد أمر ما، هنا أنكرت الفتاة وجود خطر عليها، غير أن الأم قامت بتهديد إبنتها أنه حال ما اكتشفت أمرا ما فسوف تعرضها للعقاب والضرب الشديد، الأمر الذي زاد من مخاوف الفتاة وقلقها، وبدأ التدهور في نتائجها الدراسية مما أدى بوالدتها لمعاقبتها على هذا التدهور.

تقول الحالة أنها كانت بحاجة للأمان وبمشاركة ألمها مع والديها وخاصة أمها, و انها كانت تشعر بخوف شديد, و كانت تراودها الأحلام المزعجة و تعاني من الأرق....و أنها حاولت مرارا التقرب منهما و لكنهما تجاهلاها وأخذا بمقارنتها بإخوانها الذكور وبتميزهم الدراسي.

هنا فكرت الفتاة في أن تبدأ بالتعبير عن مشاعرها ومخاوفها عن طريق كتابة رسالة إلى الشرطة لطلب الحماية، وهو الأمر الذي شاهدته في أحد الأفلام، وهنا حدث ما لم تتوقعه، إذ بعد إتمامها

الرسالة أحست بنعاس شديد فنامت، وهنا دخلت والدتها الغرفة فوجدت الرسالة والمحتوى، فانهارت على ابنتها ضربا وهي في حالة النوم مما تسبب لها في حالة من الصدمة والخوف الشديد، وكل الذي تتذكره الحالة هو كلام والدتها أثناء الضرب أنها سوف تخرب حياتها الزوجية وتفضحها بين الأهل والجيران.

هنا قامت الأم بحبس البنت يوما كاملا في الغرفة مانعة عنها الخروج أو الأكل والشرب، وحين مجيء الأب وسؤاله عن ابنته اكتفت الأم بقولها أن لا يتدخل ولا يحاول معرفة السبب فإنها بهذا السلوك تؤدب ابنتها، وبالفعل خضع الأب لكلام ورأي الأم.

تصف الحالة أمها خاصة على أنها أقسى من الحجر, وأنها هي من أجبرت والدها على تبني سلوك الضرب كأسلوب تربوي و تواصلي, و هددته بالهجران لم يفعل طلبها, معللة قولها أنها سمعتها ذات ليلة وهي تخاطب زوجها عندما هربت إلى بيت صديقتها وأرجعوها للبيت، فأمرته أن يضربها ويعنفها كي لا تعيد المحاولة وهو الأمر الذي حصل بالفعل.

تقول الحالة أنها أصبحت تكره البيت و من فيه و أصبحت تفضل الاعتزال مؤخرا و اللجوء الى النوم الكثير في محاولة منها للتجنب و النسيان و أحيانا تتظاهر بالنوم لكي تجد فسحة للاختلاء بنفسها و التفكير في مشاكلها و وضعيتها.

5– اختبار تفهم العائلة FAT:

الحالة قدمت رغبة في التجاوب مع الاختبار مدة تمريره 45 دقيقة.

–اللوحة01: شجار بين الأب و الام و الام تقول للأب أنك السبب في هذه النتائج و انت لا تضربه.

–اللوحة 02: الام راهي تحاوز في بنتها، وبنتها مسكينة تقولها خليني نهدر معاك .

–اللوحة 03: الولد الكبير كسر مزهرية تاع بوه ، بصح ماغاديش يعاقبو على خاطر هو ولد ماشي كيما البنت

–اللوحة 04: الأم باينة قاسية تفرض على بنتها لبسة والطفلة ما راهيش باغية, بصح غادي تلبس كيما تبغي امها بالسيف عليها.

-اللوحة 05: العائلة راهم مجتامعين بصح باين كاين مشكل.

-اللوحة 06 : الولد راه باغي يخرج و الغرفة غير منظمة، والأم راح تعيط لبنتها تنظم غرفة خوها.

-اللوحة 07 : الولد راه يهرب من البيت كره من دارهم.

-اللوحة 08: العائلة راهم يضحكو على خوهم كي ما جابش مليح في القراية.

-اللوحة 09: الام و الاب راهم يتناقشو على قراية بنتهم.

-اللوحة 10: خوهم الكبير راه مدابزمعاهم و قالهم انا صح مش ناجح في قرايتي بصح انا ننجح في مستقبلي و نولي محامية ونجيب الحق.

-اللوحة 11: بوهم راه يقولهم ماماكم قالتلكم لازم ترقدو.

-اللوحة 12: البنت مسكينة راهي تقرا و خايفة يلا ما تنجحش و يضربوها والديها.

-اللوحة 13: الاب جا يسقسي على بنتو قالها مالكي مقلقة قالتلو راني مريضة برك.

-اللوحة 14: الناس فرحانة تلعب و هذاك الطفل مسكين راه يخمم في مشاكلو هادا راه كيما أنا مسكين.

-اللوحة 15: الناس فرحانة وانا نراجع في دروسي وزيد ماما حاطة بابا عساس عليا.

-اللوحة 16: ولدهم يتمنى يسوق السيارة و راه يترجى في بوه يعطيهالو و بوه يقولو مشي تاع وجهك اللوطو....

-اللوحة 17: الأم حكمت بنتها تماكيي اليوم تعاقبها وتبلع عليها في شومبرة.

-اللوحة 18: الام زعفانة على ولدها.

-اللوحة 19: البنت باغية تخرج مع صحاباتها و بوها ما خلاهاش على خاطر أمها حرشاتو.

-اللوحة 20: البنت راهي تشوف في روحها في المراية و تقول ما غاديش يخلوني نخرج بهذي اللبسة و راهي تقول نهرب وندير رايي.

-اللوحة 21: الاب راه مسافر كي عوايدو و يودع في مرتو و يقولها تهلاي...

نتائج الإختبار:

الاختبار لم يشتمل على نقاط الرفض, مؤشر الاضطراب= 97 , الصراع الزواجي =02 , الصراع العائلي = 15, تميز النشاط العائلي بوجود ردود فعل سلبية = 17 و الحلول الايجابية = 03 , مما يدل على عدم مواءمة الأساليب التربوية و التعاملية, مما جعل النمط السائد في البيت هو الخضوع تارة و التمرد تارة اخرى.

ردود الفعل لدى الابناء الدالة على عدم الرضى= 15 , و الدالة على الخضوع =17, و هذا دليل على ان النظام العائلي يتميز بنماذج ديناميكية ذات اختلال وظيفي.

نوعية العلاقات تفتقر الى المساندة من جهة الاب = 05, و من جهة الام = 04, و هما يشكلان عامل توتر داخل العائلة = 09.

إن القصص التي ترويها الحالة في الاختبار تميزت بنقص المحتوى وعدم القدرة على إيجاد الحلول وكان المعاش الذي ترويه مليئا بالانفعالات التي تعبر عن اكتئاب و حزن الحالة= 20، وهذا يظهر مدى سيطرة المظاهر الانفعالية للخوف و القلق و التوتر داخل النسق العائلي.

6 سيرورة الحصص النسقية الأسرية:

الحصة النسقية 01

طريقة دخول العائلة : الوالدين يجلسون بجنب بعضهما البعض و يجلس بجانب الأم الولدين، أما الحالة فتفضل الجلوس بعيدا عنهم .

الحصة الاولى تضمنت بناء العلاقة العلاجية والتعرف على العائلة وتحديد الدافع الاستشاري والتفاهم على عدد الحصص و كيفية إجرائها و الهدف منها, و وضع رزمانة الحصص .

لاحظنا خلال الحصة سيطرة الام على الحديث و يليها الأب في ذلك مدعما ومؤكدا لحديثها.

يظهر الانسجام بين الوالدين على المستوى الزواجي من خلال نظرات بعضهما البعض و الحديث عن نجاحاتهما المهنية والزوجية.

يذكر الوالدين عدم اقتناعهما بفاعلية العلاج النفسي كون أن ابنتهم لا تعاني اضطرابا نفسي، وإنما مجرد عناد، وأنهم قصدوا العيادة فقط بناءا على طلب مدير المؤسسة التعليمية.

وعليه عملنا على ثلاث حصص عيادية تضمنت فقط الإرشاد الوالدي والتوعية بمجال المعالج النفسي والإضطرابات النفسية للطفل بهدف رفع الوعي والوصول بالنسق لحالة من القناعة بوجود مشكل حقيقي تعاني منه ابنتهم وتعاني منه العائلة ككل، الأمر الذي كلل بالنجاح، وقدموا رغبتهم في المتابعة.

غير أننا واجهنا في البداية رفض الأم أن يعرف زوجها بمشكلة إبنته الحقيقية ألا وهي التحرش الجنسي، الأمر الذي رفضناه وحاولنا العمل في حصة عيادية منفصلة مع الأم لتشرك الأب بأمور إبنته. وهو ما حدث بالفعل.

الحصة النسقية 02

هنا بدأنا بمرحلة **la phase de résolution du symptôme** حيث تم النقاش عن مشكل الحالة وبناء علاقة ثقة بين المعالجة و العائلة و تحسيس كل فرد بدوره في القدرة على التغيير والمساعدة.

وقمنا برسم الخريطة الأسرية للنسق.

الحصة النسقية 03

تضمنت هذه الحصة التشخيص والذي طرحناه على مستويين مختلفين: **plan d'ensemble et gros plan**

حيث ركزنا على البعد الأول و هو التقييم الكلي للنسق العائلي:

Le plan d'ensemble est une évaluation globale du système familiale.

و هنا حددنا ما هي النقاط الايجابية و السلبية للعائلة و ما هي الخصائص الفردية لأعضائها و كيف يتهيكل هذا النسق العائلي, و تحديد التكتلات و الحدود بين الجماعات الفرعية –sous système وأيضا طبيعة التواصل و هذا ما اعطانا فكرة عن النمط العاطفي للعائلة و الطريقة التي يعبرون بها عن مشاعرهم.

الحصة النسقية 04

ركزنا في هذه الحصة على ايجاد فرضية عامة حول التوظيف المرضي للنسق العائلي, و ركزنا على البعد الثاني **للتشخيص le gros plan** حيث عملنا على التالي :

ركزنا على معنى العرض، وكيف يعرف أساسا في هذا النسق، أي المعنى الذي يأخذه العرض، حددنا من يقوم بماذا؟ ما هي أهم السلوكات التي حدثت قبل حدوث أو ظهور الإضطراب مباشرة؟ وكيف تم التفاعل مع هذه المظاهر السلوكية؟ وفيما تمثلت التفاعلات غير الوظيفية؟ معايير التواصل النسقية، والتفاعلات النسقية العامة التي من خلالها يظهر العرض.

هنا ايضا اخذنا حامل العرض **patient identifié** و عملنا على وعيها بالحالة التي هي فيها, وأيضا ايجاد الصعوبات البنيوية المتعلقة بالعرض.

الحصة النسقية 05

في هذه الحصة عملنا على تقنية **la prescription des taches** حيث اعطينا لهم تمارين منزلية وهذا ما يسمح بالحصول على معلومات جديدة ومدى فاعلية سيرورة التغيير التي نحن بصددها, وأيضا ركزنا على طرح أسئلة تفسيرية، واستخدام تقنية التعبير اللفظي وغير اللفظي الذي من شأنه التشجيع على الوعي بالوضعية داخل النسق العائلي.

الحصة النسقية 06

عملنا في هذه الحصة على **la construction d'un génogramme familiale** حيث شكلنا كرونولوجيا حياة العائلة و هذا عنصر له علاقة بـ **génogramme** وهذا ما يعطينا معلومات اكثر لشرح العرض و هو أيضا عنصر مهم لبناء علاقات مع كل أفراد العائلة و استخدمنا أيضا **les techniques intrapsychiques** التي جعلتنا نتعرف على المميزات الايجابية لأحد افراد العائلة و الذي سوف يكون ركيزة تساعدنا في عملية العلاج.

الحصة النسقية 07+08

عملنا على تقنية **la validation des affects** حيث ساعدنا كل فرد من العائلة لتعلم الوعي بالمشاعر و الانفعالات و كيف يعبر عنها بكلمات ومشاعر وسلوكات تصف حالته.

وهنا دخلنا في المرحلة الثانية من العلاج **la phase d'extension dans la thérapie** عملنا على الاهداف العلاجية التالية:

بناء علاقات مع كل طفل في العائلة مع الأب و الأم كل على حدى.

تغيير نوعي في النسق الفرعي الأخوي

دراسة أهم المواضيع المفتاحية من أجل تغيير بعض النماذج التواصلية داخل النسق الأسري

توضيح العلاقات بين العائلة النووية والممتدة.

العمل على الشريكين كزوجين وربطه مع الدور الوالدي.

الحصة النسقية 09

هنا دخلنا إلى المرحلة الثالثة و هي **la phase d'intimité et l'abord du couple parentale** و هذه الجلسة العيادية كانت مع الوالدين فقط بحيث عملنا بعض التغييرات كالتالي:

أول تغيير يخص **les micro modes** الخاصة بالاتصال و هنا نسجل نمط الاتصال غير الفعال الذي يظهر على شكل **la déformation d'un message et la disqualification** و بعدها على المخطط التواصلي.

التغيير الثاني يخص العمل على الماضي و هو الوسيلة الوحيدة للوصول الى التغيير النفسي الداخلي و الامر الذي يشكل هذه المرحلة هو قدرة كل شريك على معرفة 04 جوانب من الماضي:

1-علاقة الشريكينcelui de la relation du couple

2-علاقة البالغين الداخلية celui des relations adulte antérieures

3-تلك المتعلقة بالطفولةcelui de l'enfance

4-تلك المتعلقة بنمط العائلة celui de l'histoire de la famille au cours des générations.

3-التغيير الثالث كان فيما يخص العمل على العاطفة و ربطها بالماضي و التعبير اللفظي و غير اللفظي عنها.

هنا توصلنا إلى نتائج جد مهمة على مستوى النسق الزواجي، حيث أكدت الأم تعرضها للعنف الشديد من طرف والديها وأنها لا زالت تعاني آثاره النفسية إلى اليوم، وهنا صرحت الأم برغبتها في المتابعة النفسية لحالتها.

كما توصلنا مع الزوج أنه بعد وفاة أمه وهو طفل لا يتجاوز الخمس سنوات، قام والده بالزواج مرة ثانية، وكانت زوجة أبيه جد قاسية معه، الأمر الذي جعله خاضعا لها.

ركزنا على المواضيع الزواجية، حول التعاون الواقعي و طريقة اتخاذ القرار و التقاسم و كيف يسيرون الصراعات و حل المشاكل, و أوقات العمل و أوقات الراحة و كيف يضعون الحدود مع العالم الخارجي لحماية علاقتهم و ملاحظة العاطفة و التفهم **l'empathie et l'affection**

الحصة النسقية 10

في هذه الحصة عملنا على **le mythe familiale** و استخدمنا تقنية **les trois R**

Reconnaître..... Re-mythifié..... Re-ritualiser.

بحيث ركزنا على إعادة التعرف على المشكل و هذا ما يعطينا الشعور بالوعي **une prise de conscience et une auto-reconnaissance par les victimes** و استطعنا ذلك عن طريق إعادة التعرف على المعاناة من خلال إعادة ذكر معتقدات و أقوال الحالة و العائلة.

Reconnaître c'est prendre en considération l'existence et la légitimité de la souffrance psychique vécue par la personne et l'aider à la vivre.

بعدها ركزنا على **Re-mythifier** بحيث عملنا على إعادة إعطاء تصورات جديدة للعائلة و إعادة ترميم البنية العائلية .

والنقطة الثالثة عملنا على **Re-ritualiser** و هنا نركز على إعطاء الأمان و التضامن الجماعي solidariser le groupe عن طريق **.énoncer sans dénoncer**

هذه التقنية **les trois R** تسمح للعائلة بإعادة التعرف على المعاناة و اعادة اعطاء نموذج تصورات عن قصتهم العائلية و على إعادة ترميم البنية و رسم الحدود بطريقة صحيحة و فعالة.

الحصة النسقية 11

في هذه الحصة ركزنا على إعادة التأطير استكمالا للحصة التي سبقتها و هي الجلسة الأخيرة وفق مبادئ:

1-التعرف على مشاعر الحالة الحاملة للعرض

2-ترك الحالة تصف وضعيتها وفق شعورها الخاص ووفق وضعية النسق الجديدة

3-تقبل المحتوى أو الشرح الذاتي لما تقوله الحالة عن الوضعية الجديدة.

4-تقييم الأسرة لسيرورة التغيير أي هل هناك تغير في العلاقات و التعاملات مما يسمح لنا بتقييم الفرضية التي انطلقنا منها و من تحقيق الهدف العلاجي من عدمه.

كما قمنا برسم الخريطة الأسرية بعد التدخل العلاجي.

4. تحليل النتائج:

الخريطة الأسرية قبل التدخل الأسري:

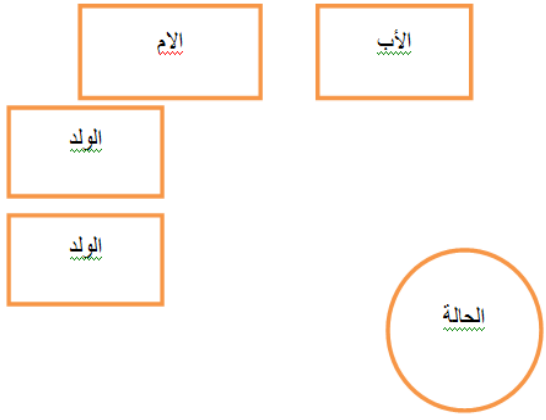

إن استقراء الخريطة الأسرية أعلاه يوضح المسافة الأسرية بين أفراد النسق، حيث نلاحظ التالي:

وجود حدود بين الحالة والنسق الأسري كاملا les frontières

وجود حدود بين الحالة والنسق الفرعي للإخوة (sous système fraternelle)

وجود تحالف الوالدين ضد الحالة coalition

وجود تكتل بين النسق الرئيسي الذي يمثل الوالدين والنسق الفرعي للأبناء الذكور alliance

هذا يدل على مدى جمود النسق واختلال وظيفته التي تمثلت أساسا في استبعاد الحالة وانغلاق النسق على نفسه، ما يسميه سالفادور (salvador ,1976) بـ le détournement du système، حيث تمثل هذا الاختلال الوظيفي النسقي في الآتي:

1– اضطراب السلطة الوالدية من خلال شخصية الأم المتسلطة التي طغت على شخصية الأب المتميزة بالخضوع.

2–اضطراب الوظائف و الأدوار الزواجية والوالدية.

3–نشوء أنساق فرعية مرضية بين الإخوة ضد الحالة موضع الدراسة.

4–نشوء حدود مرضية بين أفراد العائلة والحالة.

إن تحليل التشخيص الذي قمنا به من بعدين **grand angle et gros plan** للوصل للسبب الحقيقي للعرض و هنا حاولنا التقدم عن طريق التحليل البطيء للخريطة التفاعلية و وضع فرضيات للسببية النسقية . و عن طريق بعد **grand–angle** أن الحالة في هذه العائلة تبحث دائما عن التقبل من طرف جماعات أخرى عن طريق سلوك الهروب .

مناقشة القيم العائلية مع أفراد العائلة جعل الحالة تنتقد المبادئ و ترتيبها التي يضعها لها الوالدين، وهنا حدث الصراع بين الوالدين و الحالة.

بداية من الجلسة الثامنة لاحظنا تغير في طريقة الجلوس بحيث تقربت الأم من الحالة وأيضا الأب، وكذلك الابناء ليأخذ الجلوس الشكل الدائري تقريبا , و هذا ما أعطى نتيجة ايجابية للبرنامج العلاجي لان الهدف من تقنية العلاج البنائي هو اعادة ترميم العلاقات و اللعب على المسافة، كما سجلنا أيضا نقص حدة العنف اللفظي و استبدالها بعبارات عاطفية كإبنتي وغاليتي...

الخريطة الأسرية بعد التدخل العلاجي:

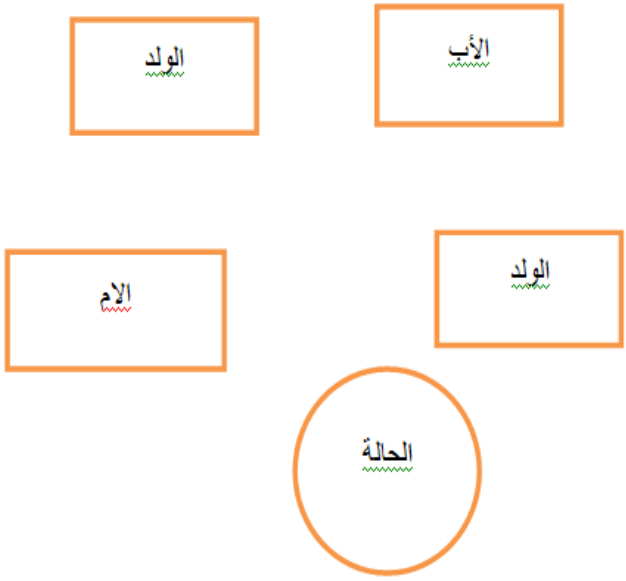

ومنه تم إثبات فرضية الدراسة التي تقضي بفعالية العلاج الأسري البنائي في التخفيف من حدة أعراض الصدمة النفسية عند الطفل، والذي كان واضحا في تجاوز الحالة لمظاهر الخوف والإنسحابية والتردد، كما أثبتت الدراسة صحة الفرضية الثانية التي تقضي بفعالية العلاج الأسري البنائي في ترميم العلاقات الأسرية والذي كان واضحا في تغير المسافات بين أفراد النسق، وذلك من خلال كسر الحدود الجامدة بين النسق الوالدي والحالة، وبين النسق الفرعي الأخوي وبين الحالة، وبناء تكتلات ايجابية بين كل أفراد النسق وضبط المسافات بينهم حتى نصل بالنسق لحالة من الإتزان الداخلي l'homéostasie، كما تمكن النسق من إعادة بناء التصورات الأسرية بينهم وخاصة النسق الزواجي من خلال رغبتهم في متابعة العلاج الزواجي la thérapie conjugale والعلاج الفردي الذي يقضي بعلاج آثار الماضي.

5. خاتمة:

لا يمكن لأي سلوك متعلق بالمرور للفعل للمنحرف أن يظهر نتيجة لعامل واحد نتمكن من تحديده بسهولة، لذلك كانت المقاربة الأسرية التي تقضي أن أي اضطراب أو سلوك مرضي على أنه نتيجة لاضطراب عدة عوامل وأفراد تحيط بهذا السلوك، ومنه لا نسعى للبحث عن السببية المباشرة، وإنما البحث في آلية حدوث الخلل.

فموضوع الصدمة النفسية للطفل المرتبطة بالإساءة الوالدية تعتبر من بين المواضيع المركبة التي تتضمن مجموعة معقدة من التفسيرات والمشاكل العلائقية في كوكبة النسق الأسري، تمثل في طياتها مشاكل الإتصال والتفاعل المرضي والممرض داخل النسق والتي تؤثر على كافة الأسرة وخاصة الطفل الذي غالبا ما يكون في واجهة هذا الإختلال الوظيفي.

6. قائمة المراجع:

آيت حبوش سعاد، العلاج الأسري النسقي للأطفال المحرومين عاطفيا من الأب بالإهمال، رسالة دكتوراه، جامعة أحمد بن أحمد، وهران، 2012

بن عبد الرحمان آمال وآخرون، مؤشرات الصدمة النفسية عند الطفل المتحرش به جنسيا، مجلة الإجتهاد للدراسات القانونية والإقتصادية، المجلد 11، العدد 02، 2022

رحال سامية، فتاح ليندة، فعالية تقنية EMDR في التخفيف من حدة أعراض الصدمة النفسية عند المراهق الفاقد لوالديه، مجلة روافد، المجلد 05، العدد 02، 2021

علجية غمري، نصر الدين جابر، البروفيل النفسيي لدى الطفل المتمدرس ضحية سوء المعاملة الأسرية، مجلة دفاتر المخبر، المجلد 17، العدد01، 2022

لطيفة لخداري، عائشة نحوي، الآثار النفسية لإساة معاملة الآباء للأبناء، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، مجلد 08، عدد 03، 2019

مسعودي ليلى، العلاج الأسري وفعاليته في تقويم العلاقات وأثره على السلوك المضطرب للطفل المعاق وغير المعاق، رسالة ماجيستير، جامعة أحمد بن أحمد، وهران، 2004

منصوري نفيسة، المرافقة النفسية للطفل ضحية مناخ أسري مضطرب، مجلة أبعاد، المجلد 09، العدد 01، 2022

Barnardi, D, Jean (2000), teacters decisions to report childabuset the effects experiences, doctoral dessertations pacific, graduate school of 2-attitdes and psychology. USA.

Mony Elkaim.(1974). **Un portrait de Salvador minuchi**.www.psychothérapiestructurale.com

R.Neuburger,(2008), **le mythe familial**. www.psychothérapiestructurale.com

Salvador Minucchin ,(1974). **Famille en thérapie**.www.psychothérapiestructurale.com.